مقياس المنهج الوصفي

الأستاذ: براهيمي شبلي

المستوى: سنة أولى ماستر

التخصص: علم النفس الاجتماعي

برنامج المقياس:

1) تعريف المنهج الوصفي

2) أسس المنهج الوصفي

3) خطوات المنهج الوصفي

4) أنماط الدراسات الوصفية

أ) الدراسات المسحية

ب)دراسات العلاقات المتبادلة

ت)الدراسات النمائية التطورية

وفيما يلي مخطط لمراحل سير الدروس:

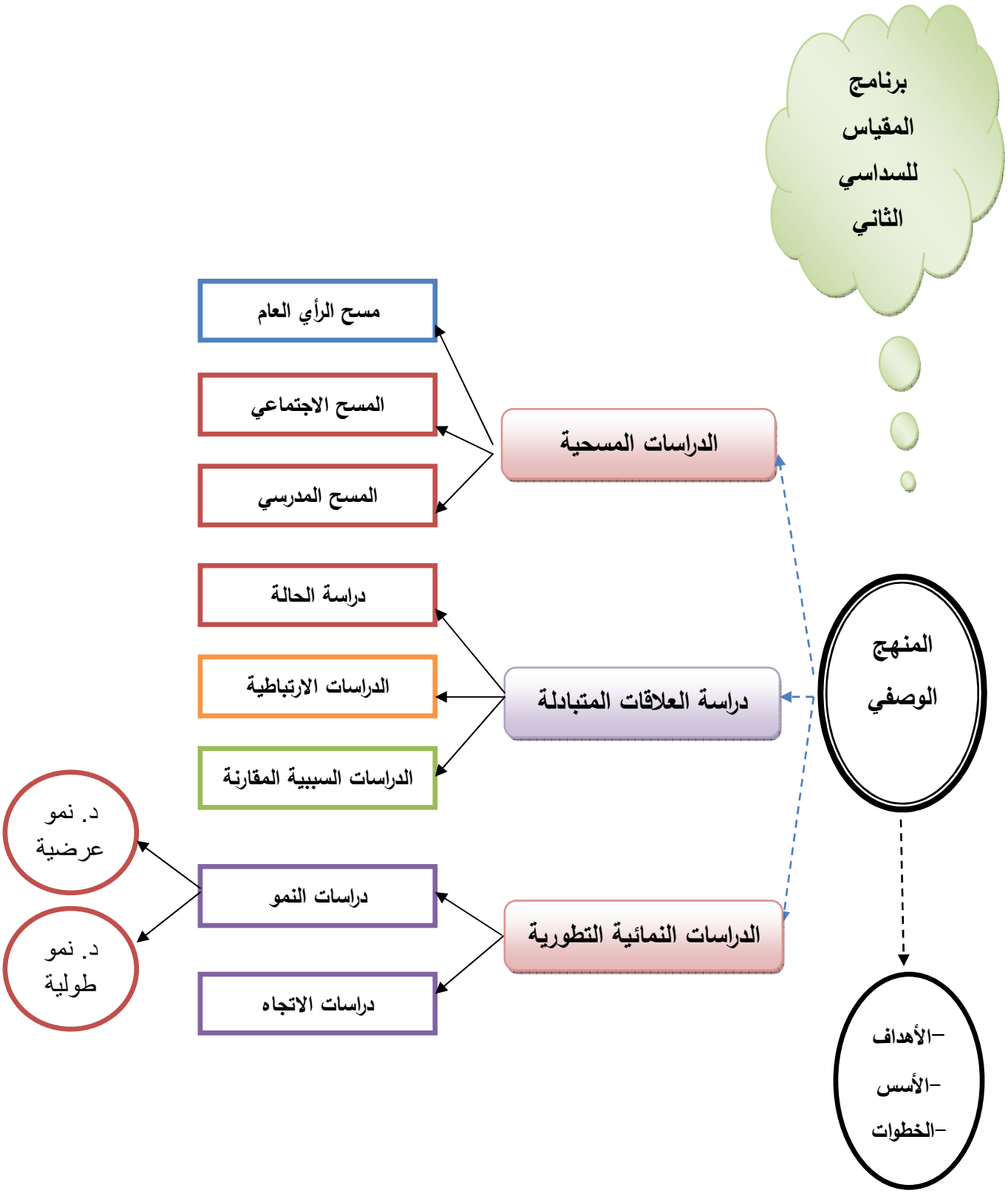

1) تعريف المنهج الوصفي:

الوصف يدرس الظواهر كما هي في طبيعتها وهو مهم في علم الفلك والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا بخلاف التجريب الذي يخضع الظاهرة لعامل ما.

وتعددت تعاريف الباحثين للمنهج الوصفي كل حسب اتجاهه ونحاول في نقاش بيننا داخل القسم تطوير أفكارنا والربط بينها للوصول إلى تعريف جامع مانع للمفهوم فنقول: "هو طريقة بحثية لجمع المعلومات على ما هو كائن كما هو وتحليله وتفسره بهدف الضبط والتعميم والتنبؤ"

ونلاحظ من خلال التعريف الحالي أن المنهج الوصفي يقوم على دراسة الظواهر الحالية وهو ما يشير الى اختلافه عن المنهج التاريخي الذي يهتم بالظواهر الماضية فهو يختلف عنه تاريخيا، والمنهجح الوصفي يدرس الظواهر كما هي دون تدخل من الباحث كما هو معمول به في المنهج التجريبي من خلال ذلك يمكننا اختصار هذه الاختلافات في المخطط التالي:

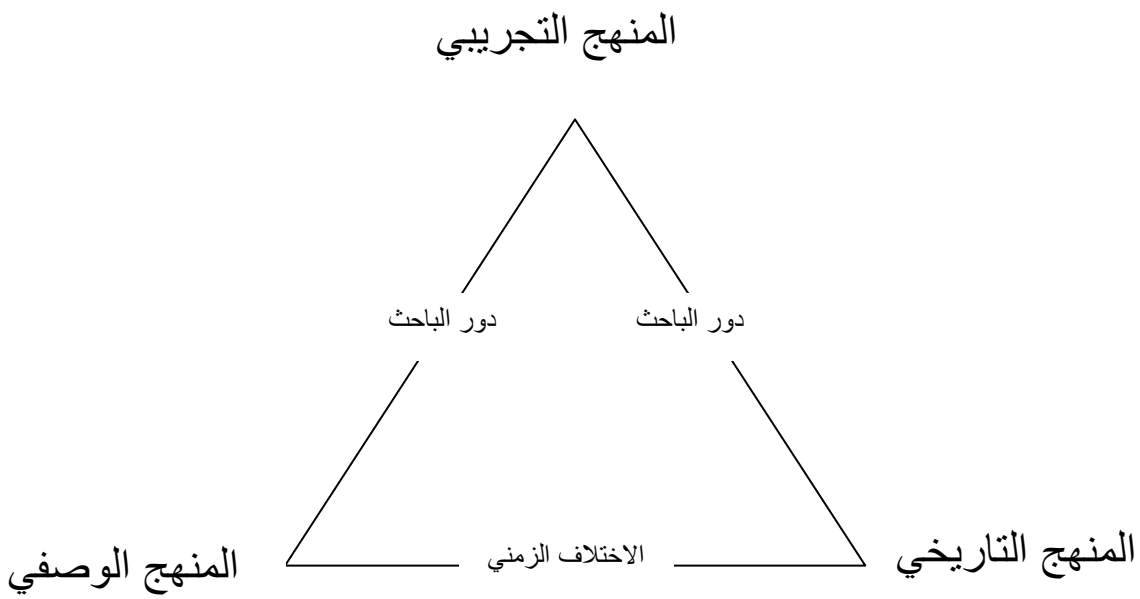

من جهة أخرى فان التعريف السالف ذكره يحمل في طياته أهداف العلم التي يسعى الى تحقيقها من خلال خطواته وهي:

أ) التفسير

ب)الضبط والتحكم

ت)التعميم

ث)التنبؤ

والناظر في كتب المنهج الوصفي يجد تباينا كبيرا في الحديث عن تاريخ ظهور المنهج الوصفي وكل باحث يركز على دراسات حسب تخصصه ويمكن القول أن بداياته كانت في نهاية ق 18 حيث قامت دراسات لوصف حالة السجون الإنجليزية ومقارنتها بالسجون الفرنسية والألمانية.

ونشط في ق 19 من خلال دراسات (فريديريك لوبلاي) بوصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة بفرنسا.

أما التطور الهام في ق 20 بظهور الآلات الحاسبة لتصنيف البيانات وتحديد العلاقات بسرعة هائلة.

والمنهج الوصفي بأنواعه من أهم الأساليب استخداما لصعوبة استخدام التجريب في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

2) أهداف المنهج الوصفي:

تهدف البحوث عند استخدامها المنهج الوصفي إلى تحقيق الأهداف الثلاثة للعلم ويمكن شرحها من خلال ذكر المثال التالي . هب أنك بصدد دراسة اتجاهات الأسرة الجزائرية نحو الإنجاب فان دراستك سترتكز على المراحل التالية جمع اكبر قدر من المعلومات عن عينة ممثلة فعلا لمجتمع الدراسة ثم تنظيم هذه المعلومات وتبويبها ثم تفسيرها وتحليلها وصولا الى التحكم والضبط ثم التعميم والتنبؤ كما هو موضح:

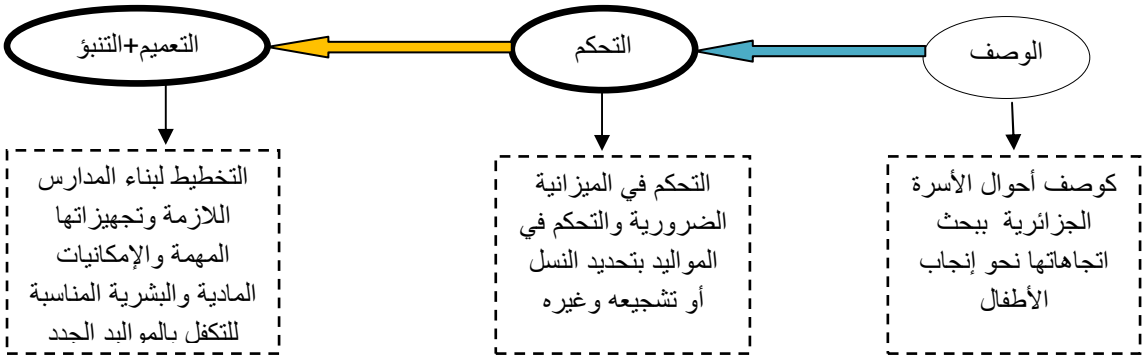

3) **خطوات المنهج الوصفي:** هي نفسها خطوات المنهج العلمي التي درست في سنوات سابقة والتي تعتبر كمكتسبات يمكن التذكير بها في مقياس منهجية البحث العلمي بوضع إشكالية ترتكز على تساؤل امبريقي دقيق ثم جمع اكبر قدر من البناء النظري التراكمي والدراسات السابقة ثم صياغة نظرية أو نظريات تتلاءم والمعطيات العلمية ثم تحدد منهج الدراسة بدقة ثم تحديد طريقة المعاينة الملائمة للدراسة وأدوات جمع المعلومات المتاحة للوصول إلى النتائج المرجوة وتحليلها وتفسيرها ثم التدليل على التعميمات المتوصل إليها والتنبؤات العلمية الممكنة.

4) أسس الدراسات الوصفية:

- الاستعانة بمختلف الأدوات / مقابلات / اختبارات... وغيره.
- اختيار عينات ممثلة فعلا للمجتمع.
- محاولة التجريد وعزل ظاهرة معينة (وتم الاعتراض على ذلك من طرف علماء العلوم الطبيعية بتعقد الظواهر وتداخلها واستحالة عزلها، ويمكن القول ردا على ذلك بأن الظواهر الاجتماعية تتفاوت في التعقيد كما في الظواهر الفيزيائية ولكن لابد من اتخاذ منهج علمي دقيق لتجنب أخطاء العزل).
- التنبؤ + التعميم: (وتم الاعتراض على ذلك من طرف علماء العلوم الطبيعية أن هناك صعوبة واستحالة في التعميم باعتبار صعوبة إطلاق قانون عام يحكم على المجتمع ككل لأن من خصائص المجتمع الحرية والفروق الفردية، ويستحيل التنبؤ لسرعة التغير الاجتماعي (والرد: أنه رغم ذلك إلا أنه لا يمنع وجود عادات سلوكية عامة تسمح بالتوصل إلى قواعد عامة) وسرعة التغير الاجتماعي (الرد: السرعة تؤثر في أدوات البحث لذا لابد من الاهتمام بالخصائص السيكومترية للأدوات خاصة الثبات).

5) أنماط الدراسات الوصفية: (حسب فان دالين)

تصنف الدراسات الوصفية تصنيفات عدة في مختلف المراجع، وأفضلها ما ذكره فان دالين بأنها تصنف إلى ما يلي:

1) الدراسات المسحية:

الدراسة المسحية دراسة شاملة، مستعرضة لعدد كبير من الحالات نسبيا في وقت معين.

وهناك مفهومين:

- المسح Survey (الشامل).
- مسح العينة A sample survey وهو بحث توضع له خطة لتحديد العينة بحيث أن البيانات المستخلصة يمكن أن تصدق على المجتمع كله (مثال: دراسة ابتدائيات من مجتمع الابتدائيات).

وهو أنواع: المسح المدرسي / مسح الرأي العام / المسح الاجتماعي.

1. **الدراسات المسحية للرأي العام:** وهو معرفة آراء مجموعة كبيرة من الناس في موضوع معين، وفيه مشكلتان:

- **مشكلة اختيار العينة:** (فإنك لا تستطيع سؤال كل المجتمع الجزائري فردا فردا) ولكن يمكن اختيار **عينة عشوائية، طبقية** يدخل فيها كل فئات المجتمع (الشباب / الشيوخ / الرجال / النساء...) فهناك آراء تؤيدها النساء ولا يؤيدها الرجال، كتعدد الزوجات

وغيره، وهناك آراء يؤيدها الشباب ويعارضها الشيوخ كاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي فإذا كانت العينة أغلبها من الشباب فإن النتائج لا تعبر عن الرأي الحقيقي للمجتمع. (الطبقية العشوائية).

- **مشكلة ماذا تتساءل أو مشكلة المقابلة:** وتنطوي تحت هذا الإشكال عدة أمور أهمها:

- وضوح السؤال كما حدث في الدراسة الأمريكية حول قبول الامريكيين فرض ضرائب على أرباح الأغنياء، فأجاب كل الفقراء بلا ؟ مما استشكل على السياسيين في ذلك الوقت وتوصل الباحثون إلى الإشكال الواقع في صيغة السؤال الذي وضف مفهوم الربح profit وفهمه الأفراد على أنه فرض للضرائب على الأنبياء (مفهومprofit: الربح، prefet: النبي) فانحازت النتائج نحو الخطأ.
- أن يكون المسؤول متصورا للموضوع، وفكر في النواحي الجدلية للمتغير، مثلا دراسة اتجاهات الطلبة نحو زواج الأقارب وهم لم يعرفوا مخاطره مثلا.

ففي دراسة أمريكية، تم سؤال الشعب هل يسمح للملك جورج الثاني ملك اليونان بدخول وطنه ؟ فأجاب الأغلبية بنعم / وسئلوا فيما بعد هل تعرف الملك جورج ؟ الأغلبية قالوا لا.

- صيغة السؤال: كسؤال الأفراد حول السلم والمصالحة ووضع بدائل الاجابة بالترتيب يثير انحيازهم كوضعها بالترتيب التالي: نعم / لا أو لا / نعم.
- يميل المسؤول للإجابة بما هو مرغوب اجتماعيا، ففي دراسة انجليزية في سؤال يكتب الفرد اسمه على الاستمارة: أجابوا بنعم، وفي نفس السؤال لا يكتب اسمه فأجابوا بلا. حول رأيهم في سياسة اليهود في إنجلترا.

2. **المسح المدرسي:** هو البحث الذي يتناول بالدراسة أطراف العملية التربوية وما يرتبط به من نشاطات وسياسات وإجراءات.

ويقع فيه إشكال مهم هو:

من يقوم بالمسح هل هم خبراء في المنهج المسحي والاحصائي؟ أم العاملون بالمؤسسات التربوية والمدرسية من إداريين وأساتذة وغيره ؟

- إذا قام به خبراء من خارج المؤسسة فإنهم يضيعون **(روح البحث)** فهم يضيعون التوصيات الهامة النابعة من الروح المهنية التعليمية (مثال مسح نظام LMD يأتون بخبراء إداريين فقط ينظرون في الأرقام والإحصاءات ويقدمون توصيات للهيئات العليا) أما المسح عن طريق ممثلين من الأساتذة والطلبة والتخصصات فهم يقدمون توصيات أكثر أكاديمية وخلقية.
- الخبراء ينظرون للعملية التربوية أنها مجرد أرقام وإحصائيات، والمهنيون ينظرون إليها أنها روح وحركية وتفاعلية وغيره.
- إذا قام به مهنيون بالمؤسسات التعليمية فسيضيعون الدقة في البحث المسحي (من اختيار العينة وطرق البحث وغيره).
- والأفضل الجمع بين هذا وذاك من أجل الدقة في البحث ووضع توصيات أكثر عملية.

محاور المسح المدرسي:

أ) **مسح الظروف الفيزيقية المتصلة بالمتعلم:** وهي تهتم بالبيئة المادية للمدارس كالمساحة بالنسبة للمتعلم / شدة الضوء / الحرارة / الكتب المدرسية / ... (كما تم بناء دفتر شروط الروضة بناءا على دراسات مسحية تؤكد الشروط الضرورية لرفاهية الطفل)

والإشكال هو هل هذه الدراسات ستؤدي فعلا إلى فاعلية لعملية التعلم؟

والإجابة أن المسح المقيد هو المسح الذي ينطلق من دراسات تثبت العلاقة بين الظرف الفيزيقي وفاعلية التعلم (والأمثلة كثيرة تثبت أن ظروف التعلم صعب الحكم فيها كما في ظروف التعلم في حروب اليابان / كوريا / الجزائر إبان الثورة).

وهي دراسات موضوعية غير ذاتية لأنها تتعامل مع جمادات.

س: متى نقوم بالدراسة المسحية لظرف فيزيقي ما؟ (بعد إثبات العلاقة في دراسات سابقة).

ب)**مسح السلوك لدى المدرسين والتلاميذ:** (افتراضه كلما زاد حسن سلوك المدرس كلما زادت فاعلية التعلم)

لكن الإثباتات فيه غير دقيقة: فهل الأستاذ العدواني يؤدي بسلوكه للنجاح أم فشل التلميذ؟

والإجابة تحتاج إلى إثباتات وبراهين أكثر (الاتجاهات والميول نحو المادة).

ت)**مسح نتائج المتعلمين:** في مختلف المواد فيما له دلالة بالنسبة للبرنامج التربوي لكشف الثغرات في الكتب المدرسية، والمخططات والسياسات وغيره.

(كدراسة فاعلية نظام LMD من خلال دراسة المردود المهني للطلبة، كمسح المردود المهني للمتخرجين حديثا.)

3. **المسح الاجتماعي:** ويقوم به المتخصصون في علم الاجتماع، ويهتم بدراسة مشكلة اجتماعية راهنة، أو سكان منطقة جغرافية بهدف تشخيصها، والعمل على وضع برامج الإصلاح الاجتماعي (وتهتم بالنمط الثقافي). (الدخل /ساعات العمل /المسكن /المعيشة /الضمان /عدد الأطفال /الأمراض /نشاطات الترويض /العضوية في النشاطات الاجتماعية /...). وكمثال على ذلك:

- دراسة جون هاورد سنة 1790: حول السجون الإنجليزية وظروف المساجين حيث أثبتت أن هناك أشخاصا سجنوا ظلما وبدأت سياسات لتغيير النظام القضائي.

- دراسة شالزبوث 1902: لفقراء لندن (هدفه إظهار للأغنياء كيف يعيش الفقراء) وعايشهم الباحث عدة سنوات معتمدا الملاحظة المباشرة ليتوصل إلى نتائج غيرت من العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع.

وفي الجزائر يمكن إجراء دراسة مسحية حول حياة البطالين أو الشيوخ (المسنين) لتبني سياسات حول الضمان الاجتماعي مثلا، والأمراض المزمنة من أجل وضع خطط تأمينهم اجتماعيا.

- الاكتظاظ السكاني في المدن الجزائرية.
- الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية للأرياف في الجزائر.
- المستوى المعيشي للمتقاعدين في المجتمع الجزائري.

دراسات تحليل العمل: دراسة المعلومات والمسؤوليات المرتبطة بعمل معين، ومواصفات العامل...وغيره

تحليل المضمون: تحليل الوثائق التي تتناول الحاضر عكس التاريخي .

مسلمته: أن اتجاهات الجماعات والأفراد تظهر في كتاباتها وآدابها وفنونها.

2) دراسة العلاقات المتبادلة: (الارتباطات بين الظواهر)

وهي البحث في العلاقات العلية والعرضية بين المتغيرات.

وأهم أنواعه ما يلي:

1- **دراسة الحالة:** (the case study) هي وسيلة لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول حالة ما.

فالفرد حين يختار صديقا فإنه يقوم بدراسة حالة والطبيب يقوم بدراسة حالة للمريض ليعرف حياته السابقة وصلته بالمرض والطبيب النفسي يقوم بدراسة حالة للمريض النفسي ليعرف حياته وعوامل اضطرابه، وتقوم هذه الطريقة على عدة مراحل وتقنيات مهمة. وتقوم على مبدأ تعدد الأسباب في تفسير الظواهر وعلى مبدأ تداخل الظواهر (اعتراض قدم للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدم القدرة على العزل والتجريد).

خطوات دراسة الحالة:

أ) تحديد الحالة بدقة من مجتمع الدراسة.

ب)جمع البيانات الضرورية: النمو الجسمي، التوافق المدرسي (معلمين/الرفاق).

- العلاقات الأسرية: (الحماية/التدليل/...)
- القدرات العقلية والميول.
- التوافق النفسي.

ث) تحليلها وتفسير أسبابها ومآلها.

نقد: صعوبة تعميم نتائجه على المجتمع الإحصائي. لأنه خاص بكل حالة على حدة.

2- **الدراسات الارتباطية:** وتبحث مدى الارتباط بين المتغيرات بصورة رقمية وبطرق إحصائية، أو تبحث في العلاقات الكمية بين المتغيرات من حيث الحجم والاتجاه

مثلا: شرب القهوة وعلاقتها بالسهر عند الطلاب في الامتحانات (ارتباط موجب)

شرب الخمر والكفاءة في العمل (ارتباط سالب).

الارتباط: هو التغير الإقتراني بين متغيرا أو أكثر بالسلب أو الإيجاب بتحويل ما هو كيفي إلى كمي ويتراوح بين +1 و-1.

من حيث الاتجاه:

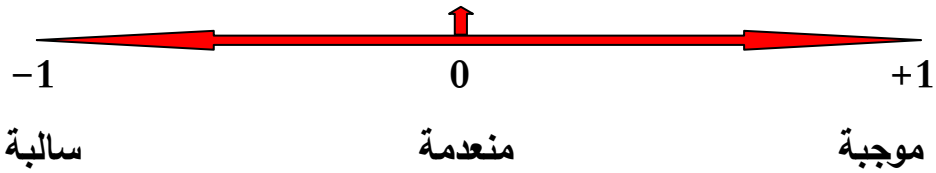

ويمكن تمثيل الارتباط الموجب (العلاقة الطردية) والارتباط السالب (العلاقة العكسية) بيانيا كما يلي:

علاقة طردية

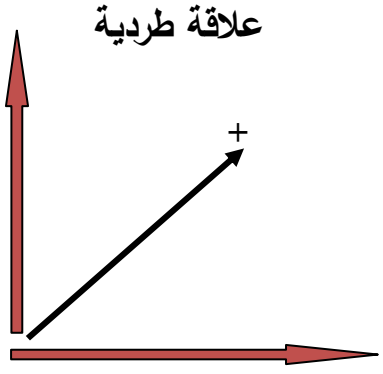

كلما زاد المتغير أ زاد المتغير ب

القهوة: السهر

العمر: النمو اللغوي

الازدحام: السلوك العدواني

الإحباط: الجناح

علاقة عكسية

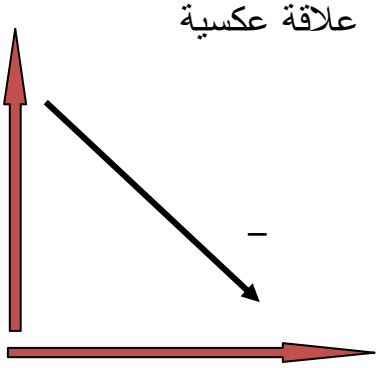

كلما زاد المتغير أ انخفض المتغير ب

العمر: الاعتمادية

التسرب المدرسي: النجاح

المستوى الأكاديمي: الجناح

الغياب: التحصيل

من حيث الحجم:

+1 قوية **0 ضعيفة** **قوية 1–**

شروطه: تطبق الدراسات الإرتباطية عندما تكون:

- تستند إلى نظرية قائمة تفسر الإرتباط (كالارتباط بين الإنطوائية والخجل...)
- تستند إلى دراسات سابقة.
- تستند إلى خبرة ميدانية تثبت العلاقة (غياب، رسوب).

ولا تأتي من فراغ، مثلا: (العلاقة بين الذكاء والطول) (الذكاء والثراء) (الجمال والتحصيل الدراسي).

ويحسب الارتباط بأساليب احصائية متنوعة منها:

في المستوى الرتبي يستخدم معامل سبيرمن.

في حال تفرع أحد المتغيرات تفرعا حقيقيا أو مفتعلا يستخدم الارتباط الثنائي (الجنس/الدافعية)، والارتباط الرباعي.

في مستوى المسافات المتساوية والقيم تتوزع طبيعيا يستخدم معامل بيرسون.

في مستوى المسافات المتساوية والقيم لا تتوزع طبيعيا يستخدم: Eta

ملاحظات:

- العلاقة لا تدل على السبب والأثر (لأن السبب قد يعود إلى متغير ثالث).

مثلا: اتقان الجبر سبب في تحصيل مادة الرياضيات قد يعود السبب إلى الاستعداد العددي لدى التلميذ.

- في حالة العلاقة بين عدة متغيرات وفي الارتباط الجزئي فإن الإشارة لا تدل على الاتجاه لأن النتيجة تعبر عن أكثر من متغيرين.
- قد يرتقي الارتباط إلى تنبؤات باستخدام الانحدار البسيط أو المتعدد، أو مسارات النمذجة.

3- **الدراسات السببية المقارنة:** دراسات تبحث في العلة والمعلول بين المتغيرات.

مع العلم أن المنهج الوحيد الذي يبحث في السبب والنتيجة هو الشبه التجريبي لكن هناك بعض الظواهر لا يمكن إعادة تمثيلها أو التحكم فيها، فيتم استخدام الدراسات السببية المقارنة من أجل محاولة تفسير كيف ؟ ولماذا ؟ تحدث الظاهرة (البحث عن الأسباب) بالمقارنة بين الأحداث للوصول إلى الحقيقة.

مثلا: عند دراسة عنف المدارس الباحث يدرس مدرستين، مدرسة لا عنف فيها ومدرسة فيها العنف ويدرس أوجه التشابه والاختلاف ويتوصل إلى العوامل المؤدية للعنف.

أو ظاهرة العنف في الملاعب.

أو ظاهرة حوادث المرور.

عيوبه:

- قد يتم إهمال بعض الأسباب الهامة واعتبار ما لاحظة الباحث هو الأهم.
- يصعب التفريق بين ما هو ارتباط أو سببية.

وحدد جون ستيوارت ميل خمس طرق تعرف **بطرق الإستقراء** تستخدم في الدراسات المقارنة للتحقيق من الفروض هي:

1. **الاتفاق أو التلازم في الوقوع:** إذا وجدت العلة وجد المعلول.

(عدة حالات أو عدة مجموعات) مختلفة في كل شيء إلا شيء واحد تشترك فيه هو العلة.

(عدة أشخاص جانحون يختلفون في كثير من الصفات) يشتركون أنهم أبناء لوالدين مطلقين علة والجناح معلول.

2. **الاختلاف أو التلازم في التخلف:** إذا غابت العلة غاب معلولها.

(عدة أفراد أو عدة مجموعات) يشتركون في كل شيء إلا شيء واحد يختلفون فيه علة للمعلول.

(مدرسة بها عنف / مدرسة لا عنف بها) الاختلاف هي أسباب للعنف (التسيب الإداري مثلا).

3. التلازم في الوقوع أو التخلف:

(المقارنة بين عدة أفراد أو مجموعات) عامل واحد مسؤول عن وقوع الظاهرة أو عدم وقوعها.

الذكاء قد يكون سببا للجنوح أو الاعتدال.

تقدير الذات قد يكون سببا لارتفاع العدوانية ↗أو انخفاضها العدوانية ↙

4. التلازم في التغير:

التلازم في التغير بين العلة والمعلول.

كلما زادت العلة ↗زاد تبعا لذلك معلولها ↗ (الخمر ↗الجريمة)↗

5. طريقة البواقي:

إذا كان لدينا علتين فقط ومعلولين فقط وتم إثبات أن العلة 1 معلولها واحد فإن العلة 2 معلولها الآخر.

3) الدراسات النمائية التطورية (دراسة تطور الظواهر)

وهي نوعان:

1-**دراسة النمو:**

وهي دراسات تهتم بالتغيرات التي تحدث كوظيفة للزمن.

كدراسة تطور الظواهر في تتابعها الزمني (كمراقبة الفلاح الشجرة في نموها حتى تؤتي ثمارها / مراقبة الأستاذ تلميذه في تطوره العلمي...). وهي نوعان:

- **الدراسات الطولية:** بدراسة عينة خلال فترة زمنية طويلة (دراسة نمو الأطفال المعرفي والعقلي كما في دراسات بياجيه)

مثلا دراسة النمو اللغوي: يأخذ الباحث عينة من الأطفال يتتبع نموهم لـ 4 سنوات (العمر الزمني للدراسة 4 سنوات). ويلاحظ التغيرات

و كتغير الاتجاهات نحو الدراسة: متوسط / ثانوي / جامعي.

نقد:

- تتميز هذه الطريقة بالدقة بسبب الملاحظة المباشرة والتتبع الدقيق.
- تتطلب وقتا وتكاليف باهضة.
- طول مدة الدراسة.
- تناقض العينة (بسبب الموت، أو الهجرة) ويمكن تفاديه باختيار عينات من مجتمع أو بيئة مستقرة نسبيا ليس فيها حراك اجتماعي (هجرة) أو يتفاداه الباحث باختيار عينة كبيرة أكبر من عينة التقرير النهائي للبحث.
- ضعف ثبات أدوات القياس عبر الزمن.

- **الدراسات العرضية (المستعرضة):** دراسة عدة عينات خلال فترات نمو محددة (كدراسة النمو العقلي والمعرفي للاطفال)

مثلا عند دراسة النمو اللغوي عند الأطفال فالباحث يتعامل مع:

أطفال من عمر السنة ويسجل عدد الكلمات التي يتقنونها.

وأطفال من عمر السنتين، وأخرى من عمر 3 سنوات، وأخرى من عمر 4 سنوات.

ويسجل الباحث الفروق بين المجموعات ليحدد نسبة النمو في الأخير.

كتغير الاتجاهات: متوسط / ثانوي / جامعي.

نقد:

- قصر مدة الدراسة وقلة التكاليف.
- ضعف الدقة في النتائج المتوصل إليها بسبب تعرض لمجموعات الطبقية للعديد من المتغيرات المؤثرة في النمو (مثلا عند دراسة النمو الجسمي الكثير من الأمراض تؤثر في نسبة النمو للأطفال...).

ولكن يمكن أن تدمج الدراستان لتفادي النقد باعتبار العرضية دراسة استطلاعية مبدئية للتوصل إلى فروض علمية يمكن اختبارها بالطريقة الطولية.

2-**دراسة الاتجاه:** ومعلوماته تتطابق مع مسح الرأي العام إلا أنه قد يكون خاصا بالفرد الواحد.